



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الحجاجية في ديوان تهممة المتبني لعلاوة كوسة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري

إشراف الدكتور: سنوسي خبراج

إعداد الطالبة: ديدية تومي

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

أ/ حمزاس محمد

مشرفا و مقرر

جامعة غليزان

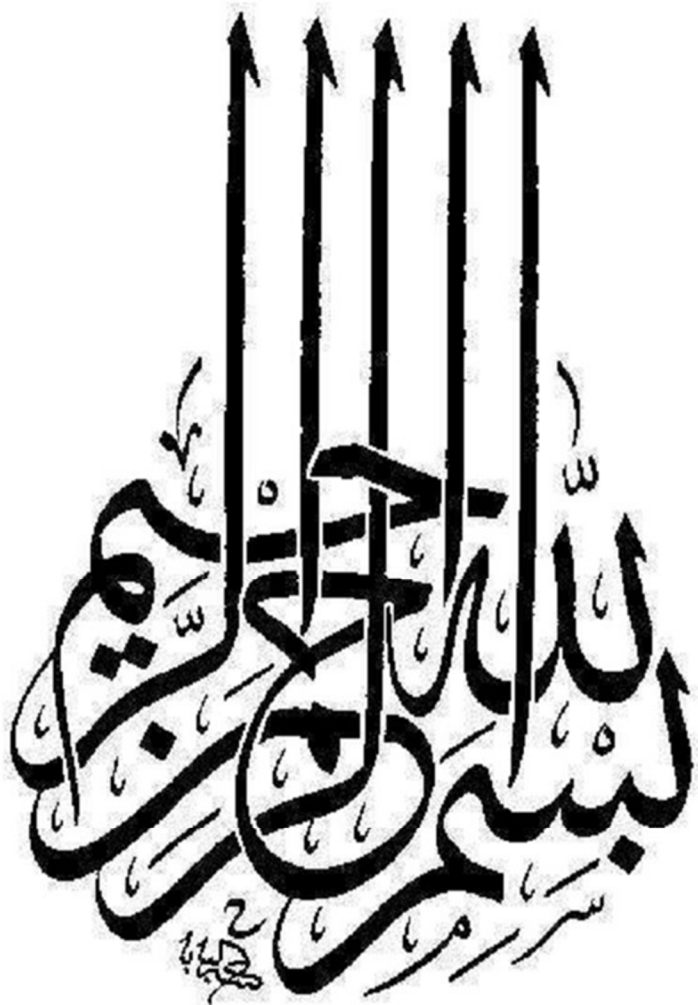
أ/ سنوسي خبراج

مناقشا

جامعة غليزان

أ/ خليفي سعيد

السنة الجامعية: 1444هـ - 1445هـ / 2023م - 2024م



لوقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون).

شكر وعرفان

الشكر لله الذي أكرمنا ومنحنا القدرة على طلب العلم والوصول إلى منابع المعرفة، كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة غليزان وبالأخص الأستاذ خبراج سنوسي الذي أشرف على هذا العمل والذي أفادنا بنصائحه وتوجيهاته الثمينة فله منا كل المحبة والتقدير .

الإهداء

المقدمة

مقدمة :

يعد الحجاج من العلوم الحديثة المتطورة حيث يعمل بعدة تقنيات على الإقناع قصد التأثير فيه و تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة أي القواعد الداخلية للخطاب و المتحكمة في تسلسلاته الاستنتاجية مما يجعل الخطاب بكل أنماطه و التي من أهمها الشعر مجالا واسعا للحجاج. حيث اعتمد شعراء العرب المعاصرين على النصوص الشعرية لتطوير النص الشعري و تحديثه على مستوى البنية الحجاجية.

عبر الشعراء على أهم القضايا التي شهدتها الأمة العربية فكتبوا أبياتا و قصائد متعددة تسلط الضوء على الأحداث التي يتخذ فيها الواقع العربي في ظل فساد أنظمة الحكم الراهنة وتسلط القوى الكبرى عليها ولعل من أبرز هؤلاء الشعراء نذكر علاوة كوسة.

أما الهدف الأساس من هذا البحث فهو فحص و تحليل البنية الحجاجية المستخدمة في مجموعة شعرية مختارة، من خلال تحليلنا المعمق لموضوعاتها والكشف عن التفاعل المعقد للعناصر الخطابية النصية فيها و كانت المجموعة الشعرية للشارع الجزائري علاوة كوسة المعنونة ب " تهممة المتنبي " ميدانا لهذا التحليل.

أما السبب الذي جعلني أختار هذا الموضوع و هذه المجموعة فيعود موضوعيا إلى الاختصاص الذي أنجز في إطاره البحث إلى قلة الدراسات البحثية في هذا المجال حول الشعر الجزائري المعاصر أما من الجانب الشخصي هو إعجابي بنصوص الشاعر الت تناول الواقع العربي و طريقتها الملزمة في التعبير.

و قد جاء البحث بناء على هذه الخلفية بعنوانه " البنية الحجاجية في ديوان تهممة المتنبي لعلاوة الكوسة.

لتحقيق أهدافنا البحثية، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليل الذي يجمع بين القراءة الفاحصة و التحليل النصي للمجموعة الشعرية الغنية بمحتواها الحجاجي فهو المنهج المناسب لمثل هذه الموضوعات.

وقد جاءت خطة بحثي في : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

في المقدمة تناولت المبررات ومنهج وخطة البحث وأهم الصعوبات والمراجع.

أما في المدخل تطرقت إلى التعريف بالمصطلحات للحجاج وأنواعه وأهم نظرياته.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أهم مظهرات البنى الحجاجية في الديوان " تهممة المتنبي " لعلاوة الكوسة ".

والخاتمة كانت عبارة عن نتائج المتوصل إليها.

وقد واجهت الكثير من الصعوبات أهمها قلة المراجع في شعر الشاعر علاوة كوسة وندرة الدراسات لهذا الموضوع في البنية الحجاجية بالإضافة إلى ذلك قلة الخبرة لهذا المجال في وقت ضيق.

في الختام هذا البحث إلى إلقاء الضوء على البنية الحجاجية في مجموعة شعرية، وكشف الطبقات

الخفية من فن الخطاب والبنية الإقناعية، من خلال الخوض في اختبارات الشاعر وما هو إلا جهد

متواضع يخالطه الكثير من الخطأ يكفيني أجر الاجتهاد.

البنية الحجاجية في ديوان تهممة المتبني لعلاوة كوسة :

مدخل :

*عبارات اصطلاحية مفاهيمية :

أ - مفهوم البنية : يختلف مفهوم البنية من علم الى اخر فهي تدل على مجموعة من الدلالات و

التحولات المختلفة، وسنورد التعريف اللغوي والاصطلاحي لها.¹

1- لغة : البناء نقيض الهدم والبناء المبني والجمع أبنية، واستعمل أبو حذيفة البناء في السفن فقال

يصف لوحا يجعله أصحاب المركب في بناء السفن، وانه أصل البناء فيها لا ينمي كالحجر والطين ونحوه .

فالبنية من الناحية اللغوية مصدرها فعل ثلاثي (بني) وتعني البناء والتشييد والعمارة .

ويقول صالح فضل: تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني (stuen) الذي يعني

البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى أي أنه يشتمل وضع الأجزاء في مبنى ما.

وقد ورد لفظا "البنية" في القرآن الكريم بكثرة على صورة الفعل بني والأسماء بناء ، بنيان، مبنى ، قال

تعالى: "ءانتم أشد خلقا أم السماء بنيانها".

" والبناء مصدر بني و نمو الأبنية أي البيوت ، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان و هو اسم كل

عمود في البيت أي التي يقوم عليها البناء "، فالبناء هنا يعني المكونات و الركائز التي يقوم عليها

البيت و هو ما ينطبق على الرواية، والتي تقوم على مجموعة من المكونات البنائية .

¹ مذكرة شهادة ماستر " البنية السردية في رواية ياقوت العرش " لمحمد جبريل، ص13، من إعداد الطالب مريخي هشام، سنة 2021.

نفهم من القول أن كلمة البنية و مشتقاتها بجميع مدلولاتها كلها تصب في هيكل لشيء و مكونه أو هيئته ، و من ذلك نجد قوله تعالى : " ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل صفا كأهم بنيان مرصوص "، مما يعني أن التراص الأشياء تشكل لنا بنية و كذلك النص اذا تضامنوا وتقاربوا وتوادوا وتحابوا يصبحون و كأهم بنيان واحد.

2- اصطلاحا : كان أول ظهور للاصطلاح البنيوي مع الشكلايين الروس وذلك أثناء بحثهم

الذي تقرر عنده تحميل القوانين النباتية للغة و الأدب، أي العناصر البنائية المكونة للعمل الأدبي .

وقد تعددت و اختلفت التعريفات حول البنية حيث رأى العالم "جيرالد برانس" (Gerld

Prince) صاحب "قاموس السرديات " أن البنية هي : " هي شبكة من العلاقات الموجودة بين

القصة و الخطاب و السرد و أيضا الخطاب و الرواية و يضيف قائلا هي شبكة العلاقات الخاصة بين

المكونات العديدة وبين مكون على وحدة والكل، أي ذلك الترابط والتماسك الذي يحصل بين

مكونات مختلفة.

أما ستراوس: "فيعرفها بأنها تحمل أولا طابعا نسقيا أو النظام وأنها تتألف من عناصر متحولة و أهمها

هي العلاقات القائمة بين عناصر اللغة، و الأهم عنده هو أننا لا ندرك البنية ادراكا تجريبييا على

مستوى العلاقات الظاهرية السطحية المباشرة القائمة بين الأشياء بل نحن ننشئها بفعل النماذج التي

تعتمد عن طريقها الى تبسيط الواقع و الأحداث تغيرات التي تسمح لنا بادراك البنية "

كما نجد مفهوما آخر للبنية يتمثل في أنه " ينظر الى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه، و لهذا

نقول ان البنيوية تفسر الحدث على مستوى البنية و قيام الحدث يعنى أن له استقلالية و أنه في هذه

الاستقلالية محكوم بعقلانية مستقلة عن وعي الانسان و هذه العقلانية المستقلة عن ما نسميه
(الالية الداخلية)².

ب - مفهوم الحجاج مصطلحاته و مفاهيمه و نظرياته:

1- الحجاج:

لغة: تدور معاني الجذر اللغوي من كلمة الحجاج في (الحجج) و هذا ما نجده وارد في بعض المعاجم العربية و ذلك سبب الخلاف الواجبة و النظر أو الرأي، فنجدها وردت مثلاً في لسان العرب
الحجة: البرهان و قيل : الحجة ما دافع به الخصم و قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ... و حاجه محاجة و حجاجا : نازعه حجة ... واجتمع الشيء أخذه حجة .³
وردت كذلك في أساس البلاغة : احتج على خصمه بحجة شبهاء و حاج خصمه فحجه و فلان خصمه محجوج، و المحجوج هنا بمعنى مغلوب عليه و الغالب المحاجج هو من اقتنع بحجة المتكلم ، و ان الذي يدعي صحة رأيه عليه اثبات ذلك و قد ورد لفظ الحجاج في آيات من القرآن الكريم تذكر قوله عزوجل :

قال تعالى : " و الذين يحاجون في الله من بعد ما أستجيب له حجته داحضة عند ربه و عليهم غضب و لهم عذاب شديد "

² مذكرة شهادة ماستر " البنية السردية في رواية ياقوت العرش " لمحمد جبريل، ص4، من إعداد الطالب مريخي هشام، سنة 2021.

³ مذكرة ماستر تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة " لفرح الحوار، ص15 للطالبة كوثر فلاحى سنة 2016.

و قال أيضا " ها أنتم هؤلاء حاجاتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون " .

فأساس الحجاج التركيز على دليل لأتبات قضية معينة أو بناء موقف معين، و في اللغة الفرنسية نجد لفظ (argument) تشير الى عدة معان متقاربة أبرزها حسب قاموس

" روبير " (Lerobert) هي القيام باستعمال الحجج و أيضا هو مجموعة الحجج التي تحقق هدف واحد، و نجد أنه فن استعمال الحجة و نجد أيضا argument تشير الى الدفاع عن اعتراض لواسطة حجج.

نجد أن الحجاج اختلفت تحديداته المعجمية بين الفرنسية و العربية فقد جاءت للدلالة على الجدل و الدفاع عن الاعتراض.

اصطلاحا : اختلفت مفاهيم الحجاج و التعريفات خاصة بين القدماء و المعاصرين، ففي القديم خصر مفهومه بالبلاغة و الجدل dialectique و غيره و سوف نقوم بتقديمه بمفهوم عند بعض العلماء القدماء غرب و عرب.⁴

ان الحجاج اجراء يستهدف من خلاله شخص ما دفع مخاطبه الى تبني موقف معين بالاعتماد على حجج تستهدف ابراز هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر و التأثير عليه.

⁴ مذكرة ماستر تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة " لفرح الحوار، ص18 للطالبة كوثر فلاحى سنة 2016.

و يعرفه دومينيك ماينغينو Dominique Mainguenneau : بأنه آلية موجهة إلى جعل

بعض النتائج مقبولة من قبل الجمهور معين في ظرف معين.

و هناك تعريف آخر يحيل على مفهوم الخطاب و بالتالي يهتم بقطبي العملية التخاطبية إذ " الخطاب

الحجاجي هو خطاب موجه و كل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي " .

و يركز بيرلمان و تتيكان في تعريفهما للحجاج و ألياته بموضوع الحجاج عندهما هو " درس تقنيات

الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم لما عرض عليهما من أطروحات أو أن تزيد في

حالة ذلك التسليم.⁵

لم يفصل " أرسطو " الحجاج عن الخطابة و قد ألح أنها صناعة عمدتها التصنيفات Les Preuves

لكنه نوزل القول الخطبي في إطار التفاعل القولي بين الإنسان، فالخطابة في هذا النوع فرع من

الجدل، و علم الأخلاق و جعل الخطابة مجالاً للممارسة و الحجاجية و وضع الركيزة للعلاقات

الخطابية بين ما سماه القائل و المقول إليه إلى الحجج أي التصديقات، فدرس الأخلاق و إنفعالات

كل قائل و المقول إليه في دائرة الخطابة و الجدل لانهما مجال حدوث ذلك.

يختلف أرسطو عن رأي الفلاسفة الإغريق فقد اخرج الحجاج و الجدل من إطار الظن و الشك و

الاحتمال إلى الحقيقة، و أدخله إلى دائرة العلم في ذروة الفلسفة.⁶

⁵ مذكرة ماستر : البنية الحجاجية في ديوان مآذن الشوق للشاعر سعد مردف ص7، من إعداد الطالبتين مبال أمال، دهصي راوية، سنة2022.

⁶ محمد طروس : النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص6.

- تعددت مفاهيم الحجاج إلى نذكر منها على أنه:

- 1- " وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه و اتجاهاته و توجهاته "
- 2- الحجاج " جنس خاص من الخطاب " يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه و التأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية ".⁷
- 3- الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع، إنه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقي إلى القضايا التي تعرض عليه أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة.

3 - نظريات الحجاج :

بعد التطرق إلى معنى الحجاج في الغرب عند القدامى و نظرة أرسطو إلى الحجاج و التي عالجت موضوع الجدل و الخطابة .. أعطى هذا الموروث نظرة عامة أن لم نقل أنها الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون المعاصرون و قامت عليها جل الدراسة الحديثة في هذه النظرية الحجاجية، إذ نجد أن الدراسات المعاصرة و جل إسهامات الباحثين كانت شكل كبير عبارة عن نظرية جديدة عن الحجاج، و هذا يعود بالدرجة الأولى إلى استفادتهم إلى الدراسات القديمة و الأسماء كثيرة في هذا المجال، و سنقف عند " أوزفالد ديكر و " في مؤلفه المشترك مع " أسكومير " بعنوان : الحجاج في اللغة (L'argumentation de la langue) فقد قال أن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً " أو مجموعة يقضي إلى التسليم بقول آخر أو مجموعة من الأقوال "⁸

⁷ محمد طروس : النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص7.

⁸ مذكرة ماستر تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة " لفرح الحوار، ص17 للطالبة كوثر فلاح سنة 2016.

أي ينبغي أن يكون القول الأول أو الحجة الأولى التي تؤدي إلى القول الثاني أو الحجة الثانية، و الحجاج لا يخرج عن اللغة فقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما واقع خارجها و ذلك يعني أن تقنية الحجاج ليست وصفا خارجا عن اللغة و لكن داخل في دلالة وحداتها باعتبار بنيتها، إذ يعتبر لمن هذه القطبيات الحجاجية ليست مضافة إلى ملفوظ و لكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساس لكل دلالة أن الحجاج [...] لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى، و لكنه أساس المعنى نفسه و أساس تأويله إلى الخطاب.⁹

فهذه النظرية الحجاجية التي وضعها و أسسها أوزفالد ديكر O.Ducrot منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم أنها تنطق من الفكرة الشائعة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.

و في نظرية أخرى تجسدت في العصر الإسلامي لا سيما في القراءان الكريم بمعاني كثيرة و مختلفة كما أشرنا من قبل إلى بعض الآيات التي وردت فيها كلمة الحجاج، فقد جاءت بمعنى الجدل و الحجاج و البرهان في قوله تعالى " ألم تر إلى الذي حاج ربه إبراهيم في ربه ".¹⁰

فقد فسر هذه الآية " محمد الطاهر ابن عاشور " في شأن الحاج أن معنى حاج خاصم و هو فعل جاء على زنة المفاعلة و لا يعرف لحاج في الاستعمال، فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، و من العجيب أن الحجة في كلام العرب " البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة [...] و إن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل.¹¹

أما بالنسبة إلى " طه عبد الرحمان " فقد تميزت نظريته للحجاج بطابع فلسفي لأنه استند في ذلك إلى المنطق و جمع بين القديم العربي و الحديث الغربي يرى أن الأصل في تكوين الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه خطاب بغير حجاج، كما عرفه أيضا من مبدئين أساسيين هما تحصيل الناطق

⁹ مذكرة ماستر تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة " لفرح الحوار، ص18 للطالبة كوثر فلاح سنة 2016.

¹⁰ المصدر السابق نفسه، ص18.

¹¹ المصدر السابق نفسه، ص19.

لقصد الادعاء و تحصيل المنطوق له قصد إفهامه معنى ما، ف عرف أن المنطوق به الذي يستحق أن يكون كخطاب هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجهة في حق ما يسمى " بالحجاج "، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة بحق له الاعتراض عليها، فهو بمعنى طلب الدليل أي إثبات حقيقة ما أو خطأ.

اختلفت تعريفات الحجاج بين العرب و الغرب و القديم و الحديث بين الجدل و الاستدلال و البرهان و غيرها.

الفصل الأول

البنية الحجاجية في ديوان تهممة المتنبي " لعلاوة الكوسه "

الفصل الأول : تحليلات البنية الحجاجية في الخطاب الشعري العربي

1 - الروابط الحجاجية : هي جملة من الأدوات التي توفرها اللغة يستند عليها الإثبات ليربط بين

مفاصل الكلام و يربط بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية لتتطلع الحجة المعتمدة بدورها كاملا لا نقصا فيه كن يعتمد الربط بين أن يأسس علاقة حجاجية معينة هي علاقة التناقض أو الربط بأن تكون علاقة سببية...¹²

على أنه من الضروري أن يكون منتبه محلل الحجاج في خطاب ما إلى ألمه الموضوع الذي تحتله علاقة حجاجية ما في تحديد وظيفتها و تقرير مدى حاجيتها. فأن يقدم المتكلم علاقة و يؤخر أخرى أو أن يجري العلاقة ذاتها على المساحة الممتدة من الخطاب، و يقصي علاقة أخرى فلا يستطيع غيابها يخفى على المتلقي أمور لا تخلوا من دلالة إذ تنشأ عن الصدفة و الاتفاق و تأتي عادة محملة بعميق الدلالات، ذلك أن العلاقات بين عناصر الخطاب إذ ما تعلق الأمر بالحجاج تكون كما قلنا موجهة نحو غاية مرصودة للخطاب، بل إن بعض الحجاج كما يقول جورج فيو، " لا تفهم إلى بفضل الموضوع التي تتموضعه في سلسلة منظمة الواقع الذي لا سبيل له في نفيه حين نحصره في موضع من سلسلة معينة فإننا نكسبه دلالة مختلفة عن معناها منفردا معزولا فما بالك إذا تعلق الأمر بخطاب حجاجي كل ما فيه منظم و موجه نحو غاية يضبطها المتكلم بدقة و حكمة و يوظف عناصر الخطاب في صالحها ؟ و لاكننا نؤكد قبل الخوض في مسألة العلاقات الحجاجية أن مفهوم النظام ذاته

¹² سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط2، 2011، ص318-319.

يتخذ في الخطاب إذا حللناه من الناحية الحجاجية - خصوصية لا بد من الانتباه إليها ذلك أن

المتكلم و إن كان يعتمد البنيات اللغوية فإنه لا يجري علاقات تتخذ مراجع لها، مواقع و عالم

الأشياء¹³. تعني ترتيب و تقرب ما بينها صلات و توضيح العلاقات، و تنسيق الحجج المعتمدة إلى

غاية الإقناع، و قد يعني ذلك ترتيب عناصر العالم و الربط بين أشياءها و لكنه لا يمثل غرضا أساسيا

بل نتيجة ضمنية تحصل عن حرص المتكلم على تأسيس النظام و ترتيب الأفكار، و نحن إن نعرض

لمسألة العلاقات أو الروابط الحجاجية في الشعر العربي فأنا نواجه قضيتين من أصعب القضايا و

أعقدها قضية البنية في القصيدة التقليدية و القضية الغرضية أيضا.

العوامل الحجاجية :

إن العامل الحجاجي هو " صريفة " (مورفيم) إذ جرى تطبيقه في الخطاب الشعري العربي و تحويله

إلى الطاقة الإيجابية.

و تعرف العوامل الحجاجية " علامة، بطاقة " *étquets* إذ يمكن تسميتها بالعوامل *operateur*

تساعد على تحقيق الإظهار الحجاجي في الخطاب الشعري و أداة لتحقيق جل وظائفها و أيضا

عرفت باعتبارها العوامل " أدوات و ذلك عند دراسة تأثير الخطاب إذ يمكن اعتبار كل خطاب ذا

مدى تأثيري تضمنه أدوات لغوية تساعد المستقبل على استكشاف ما يعتبره الباحث واقعا و

صحيحا.

¹³ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط2، 2011، ص320.

و يمكن أن نكتفي بدراسة أدوات النفي و القصر و الاستثناء باعتبارها عوامل حجاجية ينشأ عنها مفهوم واحد فحسب.¹⁴

1-1 عاملية أدوات النفي:

مثلّ النفي مبحثا مشتركا بين البلاغيين و النحاة حيث اعتبره علماء البلاغة في الخطاب الشعري خصوصا أهل المعاني شحا لأتبات في الخبر فعالجوا علاقته بالإتبات، فإن النحاة قد عالجوه من منطلق الأصول البنوية فاعتنوا به و أحصوا حروفه و مقولاته و ها نحن بكلا المدرسين على التعريف و القضايا في سبيل بيان كيف أن النفي عامل حجاجي يحقق به الباث خطابه الشعري و لقد حصده العرب حروف متمحضة لنفي من قبيل (لا، لن، لم، ما). يصدق عليها " أسكومبر "، يوجد في اللغة صرافم، عوامل حجاجية تشد الملفوظ و يتبدل توجه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته.¹⁵

إن عاملية النفي تنشأ عن مفهوم المخالفة في غير سياق التكذيب أو الرد على الخصم و تكذيبه فإنما يكون ذلك المفهوم الذي تؤدي إليه بنية النفي من قبيل الأحكام المستفادة على وجه الاسترزاق على الكلام المنفي المقيد بصفة أو ما في معناها فقد قال الزركشي في أية من كتاب الله " إذ هم لا شفيح لهم مطاع و لا غير مطاع "

¹⁴ رقتون نصير، العوامل الحجاجية، ص691.

¹⁵ حمو النقاري التحايج طبيعة و مجالاته و وظائفه، كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، ط1، 2006، ص62.

نفي فيها الشفيح مقيدا " فكان نفي الشفيح المطاع تنبيها على حصوله لأضدادهم كقولك لمن يناظر شخصا ذا صديق نافع لقد حددت صديقا نافعا و إنما أريد التنويه بما حصل لغيره لأن له صديقا و لم ينفع.¹⁶

إن النفي إذا دخل بالخصوص على صفة تقيد الكلام أدى إلى ظهور المفهوم سوآءا قدرنا كلاما أو لم نقدر له. على أن يكن ذلك المفهوم واحدا في كل الحالات على سبيل المثال :

- ليس على المريض حرج - غيره (أي صحيح) حرجه غير مرفوع.
- لا ينجح المتكاسلون - ينجح المجتهدون.
- لا يسقط المجتهدون - غيرهم (الكسالى) سيسقطون.

و هو ما يكثر في الخطب الشعرية (insiniation) عادة.

2-1 عاملية إن / ما / ليس... إلا :

إن عاملية الصرفمين [إن ... إلا] و الملفوظ الذي لا يحتوي على هاذين الصرفمين غير متساويين لذلك قال جورج جاني " أما الخبر بالنفي و الإثبات نحو ما هذا إلى كذا و ان هو إلا كذا فيكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه فإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ما هو إلى زيدا لم تقله إلا و صاحبك يتوهم أنه ليس زيدا و أنه إنسان آخر و يجد في الإنكار أن يكون زيدا¹⁷، إن دخول صراف من قبيل " ما ... إلا " أو " إن هو... إلا " أو " ليس ... إلا ". على ملفوظ مثل " زيد كاتب "

¹⁶ حمو النقاري التاج طبيعة و مجالاته و وظائفه، كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، ط1، 2006، ص63-64.

¹⁷ عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، 2011، ص60.

من شأنها أن تخرجه من إلّا بلاغته l'informativité أي من مستوى الوصف و الإبلاغ إلى الحجاجية حيث تكون العوامل المذكورة موجهة لبقية الخطاب نحو نتيجة بعينها و هذه النتيجة أو الاستلزام أو المفهوم الواحد في جميع الحالات.

يؤدي بنا هذا إلى أمرين :

الأول أن " إنما عامل حجاجي ذو دور مزدوج في إنشاء المفهوم و الإيصال إلى النتيجة الضمنية فهذا المفهوم يكون مرة أحاديا على طريقة الأصوليين في تحديده فهو مفهوم مخالفة و مرة ليس مفهوم مخالفة، (على طريقة الأصوليين) كما ذهب إلى ذلك الجرجاني بحيث يمكن أن نقول إن عبد الناصر الجرجاني قد تعامل بمرونة أكثر في ضبط مدى حجاجية " إنما " (قارن بين دراسته لمثال إنما جاء زيد و مثال إنما هو أخوك و إنما هو صاحبك القديم في ما سبق من كلامنا) و ذلك عندما نعتبرها مرة مرادفة ل " ما ... إلّا " و " ليس ... إلّا " و مرة غير مرادفة لهما.¹⁸

2 - 1 وظائف العامل الحجاجي : إن العامل الحجاجي إذ يدخل على الملفوظ يكسبه ثلاثة مظاهر

حجاجية أو ثلاثة وظائف حجاجية.¹⁹

القضاء على تعدد الإستلزمات و النتائج : و هذا ينقل المتلقي من التعدد و الغموض إلى وحدة النتيجة و المقصد، و ينقل الألفاظ من البعد الإبلاغي إلى البعد الحجاجي.

¹⁸ عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، 2011، ص60.

¹⁹ المصدر السابق نفسه، ص35.

تقوية التوجه نحو النتيجة (ن) :

و هذا على الصعيد لا سيما بالسلام الحجاجية، التي يمكن إعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجه الحجاجي. بل و حجاجية الخطاب.²⁰

المجازات الحجاجية :

المجاز الحجاجي : يعد المجاز مفخرة العرب في لغتهم، فهو دليل الفصاحة و ذروة البلاغة، يصنف ضمن الأساليب البلاغية البيانية التي لها القدرة على تحريك مشاعر المتلقي و التأثير في عواطفه و وجدانه، إذ أنها تخاطب العقل و تجعله دائم التفكير و التدبير في رحلة البحث عن الصور و المعاني المقصودة و المجاز ضد الحقيقة تمثله عناصر منها الإستعارة و الكناية و المجاز بنوعيه المرسل و العقلي.²¹

أ - حجاجية الاستعارة :

تعد الاستعارة من أقوى العناصر المجازية و أقدرها على تقريب الخطاب إلى ذهن المتلقي، لما تحمله من خصائص تمكنها من الافهام و قدرة الإقناع، فقد حظيت بأهمية في الدرس البلاغي منذ أرسطو الذي خصها لدي فئة عبقرية من الناس، بل اعتبرها العبقرية، لقد حصرها أرسطو في الشعر و الخطابة معا في بعدها التقريرية التحقيقي والإيحائي التخيلي إلا أن وجودهما في الشعر بشكل كثيف لتضفي صيغة جمالية و تتجلي في الخطابة بدرجة أقل لتأدي دورا حجاجيا اقناعيا، لا يقتصر مفهوم الاستعارة لدى أرسطو في حدود المشابهة بين الشيئين، إنما يتعدى ذلك إلى أشكال النقل.

²⁰ عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، 2011، ص35.

²¹ عبد اسلام حميدي : حجاجية النص الشعري الجزائري الحديث، مقاربة بلاغية في قصيدة " فلا عز حتى تستقل الجزائر " مفدي وكريا، مجلة دراسات معاصرة، العدد 01، 2021، ص272.

فتكون " الاستعارة بهذا المعنى ليست إنزياحا عن الاستعمال العادي للغة، و إنما هي اكتشاف للواقع و صياغته من جديد و ادراك للعلاقات الغير المدركة بين الاشياء المتباينة ". و حتى تكون الاستعارة أكثر تأثير في المتلقي، حدد أرسطو مجموعة من الخصائص يجب أن تتوفر فيها، و قد ذكر منها الوضوح و الحرارة في الأسلوب و الملائمة في صفات جنس الكتابة و المناسبة السليمة. و من ثم " فالاستعارة التي تندرج ضمن البيان **Elocutio** لا تكتسب قيمتها إلا في الوقت الذي تستجيب فيه لشرطين الملائمة و الفعالية و بخاصة حينما تستعمل لدعم الحجة الموجهة للجمهور الذي يقتنع بمشاعر الفعالية اللغوية".

ب - المجاز المرسل :

يعرف البلاغيون المجاز المرسل بأنه اللفظ الذي أطلق في غير موضعه الأصلي لعلاقة غير مشابهة بين المعنيين الحقيقي و المجازي و يدرك بعلاقات منها : السببية و الجزئية، الكلية، إعتبار مكان، اعتبار ما سيكون، الحالية و المحلية، الألية و غير ذلك...، و قد اعتبر البلاغيون هذه الألية من العوامل الحجاجية، إذ أنها تصور المعاني و الأشياء تصويرات موجزا بحيث يجعل فكر المتلقي ينشغل بابتكار صور جديدة، و قد ذكر ابن الرشيقي في عمدته أن " سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير لحب الاستخفاف و تارة للضرورة "²² و أيضا قيل لابن الزبيري أنك تقصر أشعارك فقال لأن القصار أوج في المسامع و أجول في المحافل و قال مرة أخرى يكفيك من الشعر غرة لائحة و سبة فاضحة " كما

²² عبد اسلام حميدي : حجاجية النص الشعري الجزائري الحديث، مقاربة بلاغية في قصيدة " فلا عز حتى تستقل الجزائر " مفدي وكرياء، مجلة دراسات معاصرة، العدد 01، 2021، ص274-275.

ذكر أبو عمر بن العلاء أن العرب كانت توخر ليحفظ عنها، و الإيجاز في الكلام القول لابداع مجالا إلى إجهاد فكر المتلقي في البحث عن المعاني حتى لا يفقده التركيز، فيشعر بالملل و لا يستوعب من الكلام إلى قليلا، و من المجاز المرسل في الخطاب الشعري على سبيل المثال نجد حذف لدلالة المذكور على المحذوف، و يكمن فيه أي غرض كان، و المجاز المرسل علاقته سببية يتلفظ الشاعر في خطابه الشعري و لفظ الضمائر أقوى في وجوده للحجاج، و في الأخير هناك تحول في الخطاب الإقناعي " الحجاجي إلى الشعري في سبيل المغالطة بتداخل الغايات إذ نجد الوسائل الأسلوبية حججا تخيلية شعرية ليست برهانا يستند إلى قياس أو استدلال، أي لا يستند إلى حقيقة، فهدف الحجاج البلاغي الخطابي ليس هو الالتزام و القصر، بل هو حمل المخاطب على الإذعان و التسليم باثارة نزعة القبول و الرضا و بهذا يأتي الاصطناع الشعري لتحقيق غاية إقناعية ". متجاوزا الغاية الامناعية و الجمالية التي تعد أهم المقاصد التي يقوم عليها الخطاب الشعري.²³

ج - آلية التناسل :

يعد آلية مهمة يسعى خلالها الشاعر إلى ربط علاقة متينة بين النص و المتلقي، بحيث يمنحه القدرة على المشاركة في بنائه خاصة إذا تضمن النص منظومة من المعارف ذات صلة بالمتلقي، ما يتعلق بالقيم الثقافية و التاريخية و الاجتماعية او العقائدية، فهو يركز على تحويل النصوص السابقة في نص لاحق، يثبت من خلال ذلك على وجود علاقة تفاعل بين النصوص الغائبة و النص الحاضر فيكون النص بهذا المفهوم غير مستقل، يكتسب قوة معانيه من نصوص أخرى فهل يمكن لعناصر التناسل أن

يكون له دور تأثيري اقناعي؟ يمكن القول بأنه "كما الاقناع لا يرتبط على نحو مباشر بالبناء الحجاجي²⁴، فهو لا يصطف مع منظومة حجاجية محددة، و لكن هناك دائما و في العمق يستنفر به النص أو يستنفر هو للنص أصداء ثقافية و محددات تاريخية و قيما عقائدية راسخة، لا يمكننا و نحن نقارب نصا أدبيا تبدو بنيته العميقة مشبعة بهذه الروح – أن نغفل عنها و على ذلك يغدو التناس عبر الفعل الحوارى الثقافى الموسع ". فتنصهر هذه القيم فى النص و تذوب، فتتجاوب معه لتغدو وقائع نصية.

1 - 1 السلام الحجاجية

1 تعريف السلم الحجاجى :

يصطلح ديكرى بالسلم الحجاجى " على أى حقل حجاجى ينطوى على علاقة تراتبية للحجاج و

ارتبط مفهومه بتعريف آخر هو الوجهة أو الاتجاه الحجاجى (L'orientation

argumentative) و يعنى هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجى،

فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجى و هذا الأخير قد يكون صريحا

أو مضمرا، فإذا كان القول أو الخطاب معلما (marqué). أى مشتملا على بعض الروابط و

²⁴ عبد اسلام حميدى : حجاجية النص الشعري الجزائري الحديث، مقاربة بلاغية فى قصيدة " فلا عز حذى تستقل الجزائر " مفدى وكرياء، مجلة دراسات معاصرة، العدد 01، 2021، ص277.

العوامل الحجاجية فإن هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة بمجموعة من الإشارات و التعليمات (instruction) التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب أما في حالة كون القول غير معلم، فإن التعليمات المحددة للإتجاه الحجاجي تستنتج أنذاك من الألفاظ و المفردات بالاضافة إلى الصيغ التداولية و الخطاب العام²⁵ و يمكن أن نرمز لكل هاذو العناصر المنتمية إلى سلم

حجاجي، بما يلي :

- ن : نتيجة.
- ح1، ح2، ح3 حجج تخدم النتيجة (ن) و هي متفاوتة في قوتها الحجاجية و تحقق هذا التفاوت بين هاذو الحجج، و ترتيبها، هو الذي يجعلنا نقول أنها تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، السلم الحجاجي إذن هو فئة حجاجية موجهة، و هو يعطي تصورا لأليات عمل الحجاج من حيث التلازم بين قول الحجة و نتيجتها، و يظهر هذا التلازم تعدد الحجج مقابل النتيجة الواحدة، و قد تتفاوت قوة و بناء الحجج فيما بينها تبعا للمتكلم، من ناحية، و تبعا لقسم الحجاجي الذي تنتمي إليه من ناحية أخرى و هذا هو منطق نظرية السلام الحجاجية عند ديكر، و هو إقرار بالتلازم في عمل الحاجة بين قول الحجة (ق) و النتيجة (ن) و معنى التلازم أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلى باضافتها إلى النتيجة، مع الإشارة النتيجة المصرح بها أو تبقى ضمنيتها²⁶ و تمثل ذلك على العبارة الآتية :

- س : ماذا تريد أن تفعل؟

²⁵ الدريدي سامية : الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحبيث، ط3، 2011م، ص27.

²⁶ الدريدي سامية : الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحبيث، ط3، 2011م، ص27.

- ج : ألا ترى أن الجو رائع ؟
- فالاستفهام في القول، يمثل حجة لفائدة نتيجة ضمنية هي الخروج للنزهة. و إن لم يقع التصريح بالنتيجة و هذا هو نفس منطلق نظرية السلام الحجاجية عند الشاعر شكري المبخوت و يشترط في الأقوال المنتمية إلى هذا الحقل المتشابه شرطان أساسيان²⁷:
- أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى أن يكون هو الأعلى على جميع المقولات التي دونه.²⁸
- أن كل قول في السلم دليل على مدلول معين، و يكون ما يعلوه مرتبة دليل أقوى عليه، و توفر هذان الشرطان. يعني أن الحجج موجهة وجهة حجاجية محددة، و أنها تنتمي إلى قسم حجاجي واحد.²⁹

أ - القسم الحجاجي :

²⁷ محمد إسماعيل بصل، أسامة العكش، نظرية الحجاج اللغوي عند ديكر و أنسكومبر، مجلة جامعة تشيرين للبحوث و الدراسات العلمية، سلسلة الأداب و العلوم الإنسانية، ع2018، 04، ص191.

²⁸ ينظر: حياة دحمان، تجليات الحجاج، ص57.

²⁹ المصدر السابق نفسهن ص191.

الأقسام الحجاجية أو كما يصطلح عليها ديكرى بالاختصار (C.A) عنصر مركزى فى نظرية السلام الحجاجية لذلك يقتضى منا هذا المفهوم الوقوف عنده قبل البحث فى ماهية السلم الحجاجى بل إن ديكرى نفسه فى كتابه المذكور أنفاً و منذ شروعه فى فصل السلام الحجاجية يقر بأنه " يجب الوقوف عنده لكونه مصطلحاً مركزياً و يعرف ديكرى القسم الحجاجى قائلاً " إن المتكلم فى وضعية الخطاب الشعري معين يمكن أن يضع ملفوظين يقودان و نجدها نفس النتيجة " ن " بشرط أن يكون من نفس النتيجة و المفهوم من كلام ديكرى هذا أن القسم الحجاجى هو مجموعة من الحجج إلى نتيجة واحدة تثبتها و تؤكدها.

ب - مفهوم الوجهة الحجاجية :

يرتبط مفهوم السلم الحجاجى بمفهوم آخر يدعى مفهوم الوجهة الحجاجية أو الاتجاه الحجاجى و يقصد به : " كل ما يستدعى فى الجملة حضور الوظيفة الحجاجية³⁰، و بموجب ذلك التوجه تخدم الحجة فئة معينة من الخلاصات فالوجهة الحجاجية إذن هى جعل الحجج فى خطاب ما تتجه نحو نتيجة أو نتائج محددة و تحديد هذه الوجهة الحجاجية، يكون من خلال آراء و إشارات لغوية فى الخطاب الحجاجى من مثل : الروابط و العوامل الحجاجية و غيرها.³¹

³⁰ محمد إسماعيل بصل، أسامة العكش، نظرية الحجاج اللغوى عند ديكرى و أنسكومبر، مجلة جامعة تشيرين للبحوث و الدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع2018، 04، ص192.

³¹ محمد إسماعيل بصل، أسامة العكش، نظرية الحجاج اللغوى عند ديكرى و أنسكومبر، مجلة جامعة تشيرين للبحوث و الدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع2018، 04، ص192.

ج - قوانين السلم الحجاجي :

ينضبط السلم الحجاجي بثلاثة قوانين تعد قواعد تدعم هذا السلم و تنظم عمله على وفق التسلسل

الحجج ضمن النص الحجاجي³²، و هي :

- **قانون النفي :** و مبدأ عمل هذا القانون يقضي أنه إذا كان القول (أ) يستخدم من قبل المرسل ليخدم نتيجة معينة³³، فإن نفيه (لا-أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة فقولك مثلاً : زيد مجتهد، فهذا القول حجة لنتيجة مفادها أن زيد " زيدا سينجح في دراسته أو أعماله، أو غير ذلك مما يتعلق بمجال نشاطه، لكن نفي القول الأول أو الحجة يعطينا نتيجة مناقضة لما بالضرورة، فقولنا زيد غير مجتهد، يعطينا نتيجة مفادها أنه لن ينجح و بعبارة أخرى، إذا كان (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (ن) فإنه (لا-أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (لا-ن).

- **قانون القلب :** يرتبط هذا القانون - أيضا - بالنفي و يعد تنميما للقانون و مفاده أن السلم الحجاجي بالأقوال المنفية، هو عكس الأقوال الإثباتية إذا كانت إحدى المحتجين أقوى من نقيض الحجة الأولى في النتيجة المضادة، فمقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القوانين أقوى من الآخر في الدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول، في الدليل على نقيض المدلول،

32 المصدر السابق نفسه، ص192.

33 المصدر السابق نفسه، ص191.

- فعلى سبيل المثال : راوية حصلت على القبول في الهجرة الأمريكية بل حتى على الجنسية الأمريكية، فإذاً هي إذن مواطنة مؤهلة.³⁴

فهذا قول الحجة الثانية فيه و هي أنها حصلت على الجنسية – أدل على النتيجة و هو أقوى من قولنا أنها حصلت على القبول في الهجرة الأمريكية.

فإذا طبقنا على هذه العبارة الحجاجية قانون النفي يصبح القول هكذا : راوية لم تحصل على الجنسية الأمريكية بل حتى على القبول في الهجرة الأمريكية فهي إذا ليست مؤهلة.³⁵

عند تطبيق قانون النفي أصبحت الحجة أضعف في القول الأول، هي الحجة الأقوى في القول الثاني.³⁶

لذلك يمكننا القول أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية

و بعبارة أخرى، إذا كان (أ') أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة (ن) فإن (أ*) هو أقوى من (أ'')

بالقياس إلى " لا - ن ". و يمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى في التدليل على نتيجة معينة،

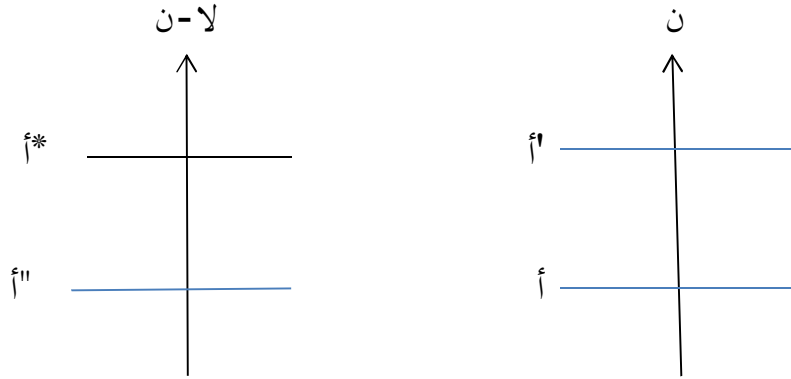
³⁴ ينظر حياة دحمان، تجليات الحجاج، ص57.

³⁵ المصدر السابق نفسه.

³⁶ الدريدي سامية : الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحبيث، ط3، 2011م، ص270.

فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة و يمكن أن

نرمز لها بواسطة سلمين حجاجيين التاليين



و للتوضيح أكثر نمثل ذلك أيضا بالمثلين التاليين :

- حصل زيد على الماجستير، و حتي الدكتوراه.
 - لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.
- فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير و هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.³⁷

و هذا يفسر لنا أيضا لحن الجملتين التاليتين، أو شدوذاها و غرابتهما على الأقل.

- حصل زيد على الدكتوراه بل حصل الماجستير.

³⁷ الدريدي سامية : الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، أريد، الأردن، عالم الكتب الحبيث، ط3، 2011م، ص270.

- لم يحصل زيد على الماجستير بل لم يحصل على الدكتوراه.

قانون الخفض : يوضح قانون الخفض (d'abaissement) الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي

وصف يكون مساويا للعبارة " moins que " فعندما نستعمل جملا من قبيل : الجو ليس باردا.

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.³⁸

- و تتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم

الحجاجي، و لا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية. يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية، فلا

تندرج الأقوال الإثباتية (من نمط ' الجو بارد) و الأقوال المنفية (من نمط " الجو ليس باردا ") في

نفس الفئة الحجاجية و لا في نفس السلم الحجاجي. و مع ذلك فقد اقترح أحمد المنطقة المعاصرين

صياغة تقريبية لهذا القانون نورها كما يلي : " إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن

نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته.³⁹

1-2 بنية السلام الحجاجية :

³⁸ مذكرة ماستر: بنية النص الحجاجي في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة متوسط، ص24، من إعداد الطالبتين تلمسي شيماء و عمور مروى، سنة 2021.

³⁹ المصدر السابق نفسه.

السلام الحجاجية لها الأثر الفاعل في تلقي الخطاب الشعري أو النص الشعري بمعنى أي قصيدة تضم جملاً شعرية مترتبة تأخذنا إلى نتيجة ما. و أن هذه الجمل تقوم مع بعضها على تدرج تراتبي حجاجي.

غايته استمالة المتلقي نحو ما يريده الشاعر، و أن هذا التدرج بدءاً من العنوان بعدة عتبة أو سلمة الوصول إلى النتيجة (الجملة الشعرية النهائية) يتم عن طريق هاته السلام التدرج ضمن الفكرة الأساسية التي تتمسك بالخطاب الشعري المراد إقناعاً به، هذه الفكرة التي يتبناها الشاعر مؤيداً أو معارضاً.

يروم بها اقناع المتلقي بها، لذا يعتمد الشاعر الخطيب مبدع شكل مباشر أو غير مباشر على مجموعة من الأليات السلمية الحجاجية غايتها ترتيبية للدفاع عن الهدف.⁴⁰

⁴⁰ مذكورة مكملة لشهادة ماستر: البنية الحجاجية في ديوان مآذن الشوق لسعد مردف، ص24، من إعداد الطالبتين ميلال أمال و دهصي راوية، ص2022.

الفصل الثاني :

البنية الحجاجية في ديوان " تَهْمَة المتنبّي " لعلاوة الكوسّة.

الفصل الثاني : تمظهرات البنى الحجاجية في ديوان " تَهْمَة المتنبّي " لعلاوة الكوسّة.

1 - الروابط الحجاجية : ارتبط مفهوم الروابط الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية و الدلالية

من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية و التداولية، اذ عدّ بعض الدارسين (أن دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل و القضايا أما بعدما الحجاجي فقد برز مع ديكر في إطار صياغته للتداولية المدججة و هي النظرية الدلالية)⁴¹.

و من خلال ما سبقنا تبين أن الروابط اللغوية تسهم في انسجام الخطاب و تماسكه من خلال ربطهما بين القيمة الحجاجية لقول ما و بين النتيجة ما، سوف نعتد في ديوان المتنبي لعلاوة كوسة إلى اعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذه التوقيعات معتمدين في تقسيمها وفق ما يأتي :

- روابط التعارض الحجاجي.
- روابط العطف الحجاجي.
- روابط التعليل الحجاجي.

- روابط التعارض الحجاجي :

أ/ الرابط الحجاجي (لكن) :

⁴¹ مذكرة ماستر: البنية الحجاجية في ديوان مآذن الشوق للشاعر سعد مردف، ص29، من إعداد الطالبتين مبال أمل و دهصي راوية، سنة 2022.

و هو من الأدوات النحوية التي حددها علماء العرب انفي الكلام و اثبات غيره و من هذا المنطق فإن هذه الأداة تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين و هو من الناحية الحجاجية الموضحة التي قدمها أصحاب النظرية الحجاجية للأداة " لكن " إلى أن التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ن) يستلزم أمرين: 42

- إن المتكلم يقدم (أ) و (ب) بوصفهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، و الحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها (لا - ن).

إن المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوى و بوصفها توجه القول أو الخطاب برمته. 43 و من هذه الخطاطة نجد أن وظيفة (لكن) و مثلها (بل) الحجاجتين تعمل على قلب الفرضية بين ما يقدم الرابط و ما يتبعه فما يسبق الرابط (لكن) يتضمن حجة (أ)، ظاهرة تخدم نتيجة ضمنية متوقعة (ض) و ما بعد الرابط يتضمن الحجة الحجة (ب) (ظاهرة) تخدم نتيجة ضمنية مضادة (لا - ن) للنتيجة السابقة (ن) و هنا يكون دور الرابط الحجاجي (لكن) في الربط بين القولين متنافيين من جانب و إعطاء الحجة الثانية التي تأتي بالقوة اللازمة التي تجعلها أقوى من الحجة الأولى التي سبقت الرابط، و نتيجة لذلك فقد عمل الرابط على توجيه القول بجملة النتيجة المضادة (لا-ن)

و قد ورد ذكرها - لكن - في الديوان في عدة مواضع. 44

42 مذكرة ماستر: البنية الحجاجية في ديوان مآذن الشوق للشاعر سعد مردف، ص31، من إعداد الطالبتين مبال أمل و دهصي راوية، سنة 2022.

43 المصدر السابق نفسه.

ففي قصيدة " تهمة المتنبي " .

أنا ما ادعيت نبوة

لكنّها القمر الشرير و شمسّه

اقتحما هدوئي في المنام...

و تَوْضاً من مقلّتي و صلياً

و تفرّقاً قبل السّلام..

و أيضاً :

أنا ما ادّعت نبوة

لكن مرضعتني الحنون

- - - - -
لحاجة في نفسها -

قد فكّرت في شقّ صدري

و اجتثّاث أحبّتي

قبل الفطام..⁴⁵

⁴⁴ الديوان: تهمة المتنبي، ص6.

⁴⁵ الديوان: تهمة المتنبي، ص6.

الذي نلاحظ فيه الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضا حجاجيا بين ما تقدم و ما تأخر عنه
فالقسم الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية (ن) أما القسم الثاني الذي جاء
بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم النتيجة السابقة (لكن) هو استدراك و رفع ما يتوهم ثبوته،
فحتمية أي خطاب تلقي بظلالها الحجاجية على النتيجة السابقة مما يكسبها فيضا من التعارض
الحجاجي الذي يوجه القول برمته إلى...⁴⁶

ب/ روابط التعليل الحجاجي :

- الرابط الحجاجي المتمثل ب (لام التعليل) :

من أدوات الربط التي تدخل على الفعل المضارع فيكون ما بعدما علة لما قبلها و يقال لهذا اللام :
لام العلة و لام السبب و لام كي لأنّ مع التعليل فيها راجع إلى معنى الاختصاص فإن قلنا (أحبك
للإكرام) دلت اللام على أنّ المجيء مختص بالإكرام إذ الإكرام لسببه دون غيره فهذا الرابط يستعمل
الشاعر من أجل التعليل لفظه فهي نتيجة الدعوى التي يقصدها المرسل، فعليه (هي) من الروابط
التي تربط بين النتيجة و تبريرها ومن ذلك نجد في قصيدة " تهمّة المتنبّي "⁴⁷ في قوله :

أنا ما أدعيت نبوة

لكنّ مرضعتي الحنون

- حاجة في نفسها -

⁴⁶ المصدر السابق نفسه، ص42.

⁴⁷ المصدر السابق نفسه.

قد فكّرت في شقّ صدري

و اجتثاث أحبّي

قبل الفطام⁴⁸

و أيضًا :

أنا ما ادّعت نبوة

لكنني لمّا أتيتك

عاريا

من دون ظلّ

سار من فوق الغمام...

لّما أتيتك كان عمري

دمعتين

و ألف جرح في الغرام...⁴⁹

و في قصيدة " أشواق الفناء " نجد :

حينما فتحت كل أبوابها للمريدين

ما إنني...جئتها عاشت

تغرب الشمس في بؤبؤيه

⁴⁸ الديوان: نهمة المتنبي، ص6.

⁴⁹ المصدر السابق نفسه.

و تغفو على شفّتيه المساء !!

جئت من آخر الجرح أستل حلما قديما...

و كنت كشفت انكشفت

و كانت تجلت ... دنت فتدلت

و تهنأ معا في صحاري الفناء !!!

" تام " 50

و في قصيدة " الشعراء لا يدخلون الجنة " نجد :

لو كان ذا القلب - يا جنّتي -

يستطيع معي - إن أتيتك - صبرا...

أجيئ على زورقي العامري

و إن يخرقه فلست أخاف الغرق !!!

و إن يهدموا كلّ ما كان بيني المحبون⁵¹

و يمكن هنا تحليل هذه المتوالية الحجاجية التراتبية ب "اللام" التعليل كالآتي : النتيجة (ن)

حاكت قصتي ليحط من فرح.

- الرابط الحجاجي : لام التعليل.

50 الديوان: نهمة المتنبي، ص13.

51 المصدر السابق نفسه، ص20.

الحجة 1 : حاك قصتي.

الحجة 2 : ليحط من فرج.⁵²

ج - روابط العطف الحجاجي :

تنسق مجموعة من الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج و النتائج و التنسيق بينها من أجل التعليل و التفسير و التبرير، و من هذه الروابط أحرف العطف (الواو، الفاء، ثم) إذ أنّها تقوم بدور حجاجي كبير فالملاحظ أنّها تقوم بربط قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة و وصفها سلما حجاجيا يخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، فإنّها تسهم أيضا في بداعة المعنى المقصود ولا سيما إذا استعمل كل حرف و استغلت وظيفته في الموضوع المناسب فذلك يزيد من اثبات على المعنى من جهة، و يلقي على الخطاب نوعا من التنظيم و الانسجام مرة أخرى و في هذا المورد، سنحاول أن نبين عمل هذه الروابط في توقعات تهمّة المتنبي لعلاوة الكوسة : و بيان مستوى دعمها لعمل الحجاجية.⁵³

الرباط الحجاجي(الواو) :

52 الديوان: تهمّة المتنبي، ص44.

53 المصدر السابق نفسه3

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين)، و يستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا على ترتيب الحجج و وصل بعضها ببعض الآخر، بل يعمل على رص الحجج و تماسكها و تقويتها فضلا على التدريجية أو السلمية في ترتيب الحجج و عرضها من الشواهد الكثيرة في المدونة نختار :

في قصيدة " تهمة المتنبي " :

قد مرّ عام...

و نبوءة العراف تسري في دمي

مسرى احتراقي

من الأقصى

إلى البلد الحرام.⁵⁴

الرابط الحجاجي "ثم" :

هي من حروف العطف التي تفيد التراخي و المهلة بين قضيتين متباعدتين فضلا عن إفادتها الترتيب بين الحجج، ليجعل الكلام متتالية مترتبة يتسق و ينسجم مع ما ينبغي أن يكون عليه الترتيب، و قد افادت ثم في إقامة هذه التراتيبية في عرض الحجج و بحسب سياقها و حقيقة " ثم " هنا دالة على التراخي و المهلة للربط بين المعطوف و المعطوف عليه.⁵⁵

54 الديوان: تهمة المتنبي، ص5.

55 الديوان: تهمة المتنبي، ص5.

و هذه المهلة مرتبطة بالزمن الحقيقي الفعلي مقترنا بالزمن نفسي مفعم بالأحاسيس و منه قول الشاعر
" المتنبي " في قصيدته " تهمة المتنبي " :

قد مرّ عام ثمّ عام...

و أنا هناك...

أسائل الأطلال عنها...

عن ظباء أفقرت منها الخيام...⁵⁶

و أيضا :

قد مرّ عام ثمّ عام... ثمّ عاااااااااااا...

سبع عجاف

ما ترى يا صاحبي يم التقى الجمعان

سيسأل بعضهم بعضا

تفاصيل الرؤى شرا

فجند خلق أساور المدينة

- الرابط الحجاجي (الفاء) :

امن حروف العطف التي تظطلع بمهمة حجاجية، إذ أنها تربط بين النتيجة و الحجة من أجل التعليل و التفسير فهي أداة ربط تفيد التعليل و الاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي و من ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على تقارب الأحداث، فضلا عن الدلالة على الترتيب و الاتصال، و أكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف متبنا عما قبله.⁵⁸

و من أمثلة ما ورد في قصيدة "تهمة المتنبي" :

ففي رحلة الطهر مزقت كلّ رداء جميل

و جئتك حين أجيك

يا برز في موعلا في العراء !!!

و خنت الشموع التي أطفأتني

و خنت المرايا على صدقها

خنت كل الكؤوس التي شربت من دمي...

و الموائد حين تصعد في ظلماء السماء

57 الديوان: تهمة المتنبي، ص5.

58 المصدر السابق نفسه.

خنت زيتونتي حينما فتحت نورها للكواكب دوني أنا

خنتهم أجمعين

لكي تقرأي في جيبني حروف الوفاء⁵⁹

و في قصيدة " الشعراء لا يدخلون الجنة " نجد :

يا كواكب هذا أنا عاشق منذ صباي و هذي الرؤى

فامنحيني العبور إلى الجنة عرضها الجرح و الأه

قد واعدتني و واعدتها

منحتني شرايينها فسكبت دمي و ارتوت من هواي.⁶⁰

و أيضا :

أنا ما ادعيت نبوة

لو أن سمرائي تدثّرني

إذا ما الثلج لفّ جوانبي...

فعناكب الأوجاع في الشفتين

حاكت قصتي...

59 الديوان: نهمة المتنبي، ص14.

60 المصدر السابق نفسه، ص19.

ليحط - من فرح

على كتفي الحمام..⁶¹

و في قصيدته " بيت الوجود " يقول الشاعر :

بيت هذا الوجود...

إنّك الآن بيتي لوحدي

فكلّي حروف تتوق إليك

لكي أنصف الآن هذه " الجميلة "

كي أقرأ القبلية المشتهاة بعينك

حين على عرش قلبي تسود⁶²

و في قصيدة المتنبي " بيت الوجود " نجد :

بيتنا...

بيت هذا الوجود...

حينما أولتني الجهات

أوتت إلى الصمت وحدي

⁶¹ علاوة كوسة: تهمة المتنبي، ص7.

⁶² المصدر السابق نفسه، ص28.

و أودعت للريح أسرار بيتي

فللريح مثل كل الجهات جنود

كنت أجمل في حفنة الرمل كل النبوءات

لكنهم غيروا قبلي !!؟

كي ينام بمقدسهم أمنين الشهود⁶³

و في قصيدة " حلول نجد :

أين ليلاك؟

يا من تجني عيناك كل مأسى المحبين

و العاشقين !!!

أينها؟⁶⁴

و في الليالي تطول

و هذي الشتاءات جادت...تتالت...

و ذنب عوى خلق تل

لليلي به ذكريات...

⁶³ الديوان: نهمة المتنبي، ص27.

⁶⁴ المصدر السابق نفسه، ص38-39.

و وحش يرباط في دربها

علّها... !!!

فوا حرّ قلباه من حيرة التائهيّن.⁶⁵

العوامل الحجاجية :

من القضايا الأساسية في العوامل قضية النفي فهي تجدل على الحجاج و على عدم الرضوخ في

الكلام و تتمظهر بعدة أدوات منها :

1 - عامل النفي "لا" :

في قصيدة " تهمة المتنبي " :

؟؟؟؟؟؟؟؟

لا وقت لي...

لا وقت لي أن أسأل المرأة

عن وجهي الذي ضيعته (من يوم)

من يوم غاب

لا وقت لي كي أستشير الريح (أشرعتي) أشرعتي...⁶⁶

و بوصلتي

طول العمر تفقدني الصواب !!!

و عصاي يا موج الظنون تشقني

نصفين يا أماء

ترسلني إلى الأرض الياب⁶⁷ !!!

و في قصيدة " الشعراء لا يدخلون الجنة " :

أويت إلى الغار وحدي و ما كنت يا أصدق الناس جنبي

لتمنح قلبي اليتيم الأمان !!!

لا الحمامات ... لا العنكبوت

و لا من يدثرني حين ما أرعشتني الرؤى

و خيالات تلك التي بيننا موعدان (!!!)...

⁶⁶ الديوان: نهمة المتنبي، ص39..

⁶⁷ المصدر السابق نفسه، ص10.

هجرني النبوءات يا جنتي فشددت الرحال إليك

و في مدمعي مجرتان !!!

كان بيني و بينك يا جنتي خطوتان !!!

كل تلك الدروب تواعد ظلي بالليل...⁶⁸

و في قصيدة " بيت الوجود "

بيتنا...بيتنا

بيت هذا الوجود...

هذه الأحرف الصامتات

تراودني حينما همّ (بيا) بي اليأس

كي لا أغار هذ التعابير...هذي الدّيل⁶⁹

عاملية النفي "لم" :

في قصيدة " تهمة المتنبي " نجد :

⁶⁸ الديوان: تهمة المتنبي، ص18.

⁶⁹ المصدر السابق نفسه، ص27.

و عن ظلّ من عبروا صمتك الأزلي...طويلا...

و تاهو... و لكنها لم ترّ الديار

فأني يكون الجواب...؟؟

"تام" إني أتيتك من ألف عام

بأخبار من غير الشمس لما تجلت...

تعرت لمن كان جرحه يورق خلق الضباب.

لم تريني كما كنت بالأمس...لا...

لا تضني بي السوء.⁷⁰

و في قصيدة " تأويل وشم قديم " نجد :

أوشمك روح و روح

و برهان ربي لمن هم بالخطو نحو الورا.

و لكنّه لم يكن ممكنا غير ذاك الأمام؟؟⁷¹

و في قصيدة " ستكبر ليلي "

ستكبر ليلي و يكبر فيها الوطن

⁷⁰ الديوان: نهمة المتنبي، ص15-16.

⁷¹ الديوان: نهمة المتنبي، ص50.

و تعرف سر دموعي التي خلفها سيتريح المغيب

و تسألني عن " جميلة "

و تسألني عن " حبيبة "

و عن كل من لم يروا غير هذي " الجزائر "

رمز المحبة، حضن الأمان

فمن دون هذي الجزائر ما للصبايا حبيب...

تسأل ليلى... و تسأل دوما

و في كلّ يوم يتوب عن الشفتين المشيب !!!

و هذا الرحيب⁷²

عاملية النفي " ما " :

في قصيدة " تهمة المتنبي "

قد مرّ عام ثم عام... ثم عاااااام

سبع عجاف

ما ترى يا صاحبي يوم التقى الجمعان

يسأل بعضهم بعض

تفاصيل الرؤى سرّا

فجند خلف أساور المدينة

لا ينام⁷³

و أيضا :

أجيئك ما دام في القلب متسع للعذاب

و ما دام في كلّ شبر من النبض بستان عشق لذلك التراب !!

أجيئك كي لا أصدق أن الحنين لا يحنون مواراة سوءاتهم

- حينها يدجلون -

إلى أن يجيئ الغراب⁷⁴ !!!

و في قصيدة " مقام الرؤى " نجد :

⁷³ الديوان: نهمة المتنبي، ص6.

⁷⁴ الديوان: نهمة المتنبي، ص6.

إني رأيت الفلك مرسومًا على كتفك مثني يا وحيد الغار

و الأصحاب و الخلان و الاعداء في البلوى سواء

إني رأيت الله في عينيك سكب بحره المصفر

و القدمين و الأشواك و الأرض اليباب و الصخرة...

ما أبعد " الجودي " حين ذكرتهم...⁷⁵

و أيضا :

...كنت أحرقت الشفائن كلها

ما بين شهقة نخلة ثكلى أمامك

و ارتعاش التين و الزينون في بلد أمين من وراااااا

ما بين أوردة الجحيم وجنتين و بهجة محروسة بطناء.⁷⁶

و أيضا :

تسأل الرائيين عن سرب من الأفاق طوقه الحمام...

عن عود " زرياب " المتيّم و المتيّم

حين ما فّت من الأوتار ألحان له

ما عاد يفهمها الخيام...

عن هدهد لما رآته الشمس في سهو

برقع جبة خرقاء تبلغه المقام...

⁷⁵ المصدر السابق نفسه، ص31.

⁷⁶ المصدر السابق نفسه، ص31-32.

قد راودته عن النبوءة و المحبة

حينها في تيهه حلت و في أجفانها صلّى و نام

عن نجمة... عن جذّة في الأرض.⁷⁷

المجازات الحجاجية :

1- المجاز التناسي :

يعد التناس مصطلح مجازي في الأدب و قد انتشر في الساحة الأدبية و حظي باهتمام كبير لدى النقاد و الأدباء خاصة العرب، حيث عرفه " حمدي أحمد " أنه ظاهرة انسانية أدبية عرفت قديما، و لمست من الشعراء و الأدباء، و وردت تلميحات إليها مختلفة و وصفت باوصاف مجازية متنوعة. و من خلال التعريف السابق نجد أن التناس هو ظاهرة مجازية حجاجية و ذلك باعتماد العديد من الشعراء في الماضي عليه، و هذا ما تجلّى على مستوى نصوصهم الأدبية، و إن كان قد عرف كنوع من السرقات الأدبية.⁷⁸

و إن كان من شأن التناس أن ينقسم إلى فروع شتى : الديني، الأسطوري، التراثي و الشعري (

الأدبي) لدى الشاعر علاوة الكوسة.

التناس الديني :

يحتل القراءان الكريم مرتبة هامة و عالية في نفوس المسلمين، و من هذا المورد اعتمد الشاعر في

خطاباته على التناس القرآني حيث نمثله في قصيدة " تهمّة المتنبي " قول الشاعر :

⁷⁷ الديوان: تهمّة المتنبي، ص31-32.

⁷⁸ الديوان: تهمّة المتنبي، ص5.

و قد مرّ عام و عام

و نبوءة العراق تسري في دمي

مسرى احتراقي

من الأقصى إلى البلد الحرام⁷⁹

التناص التراثي :

يبدوا أنّ الشاعر " علاوة كوسة " م الشعراء الذين يحترمون التراث و يعتبرونه منطلقا لفتح مسالك التحديث و الحجاج و هذا ما انعكس في بعض قصائد الديوان المدروس و من أمثلة ذلك نذكر فيما جاء في قصيدته " قارئ الكف " حيث قال :

" تسأل الكف في منتهى الحزن

عن قارئ مستحيل

يقتضي أثر الحرف بين ظلال الأصابع

حتى يرثها البوح⁸⁰

ينظم الشاعر في هذه الأسطر الشعرية في انتظار القارئ، إذ يجعل من قارئ الكف رجلاً، و قد سره المؤلف أن تكون امرأة مع الإشارة إلى أن قراءة الكف أي كان جنس الذي يمارسها – هي عادة تم

79 الديوان: تهمة المتنبي، ص5.

80 المصدر السابق نفسه، ص27.

توارثها، تدخل في نطاق التنجيم و التدبر بالمستقبل و تحلق باعتبارها عادة متوارثة بحمل الثقافة

الشعبية. 81

نتفق في هذا المقطع الشعر عند التناص القرآني إذ استثمر الشاعر بعض آيات من سورة الإسراء، و ذلك في قوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه " هو السميع البصير " .

فالشاعر هنا استدعى حادثة الإسراء و المعراج من الأقصى إلى الحرام و التي ترتبط بسيدنا محمد صلّى الله عليه و سلم، لذا فإن المسجدين الأقصى و الحرام، هما إحدى الأماكن العظيمة و المبجلة في الديانة الإسلامية. 82

التناس الأسطوري :

لقد وظف الشاعر علاوة كوسة في نصوصه الشعرية التناص الأسطوري التي ضمنها ديوانه " تهمة المتنبي " حيث وظف شخصيات أسطورية و هذا ما ألحّته قصيدة " مقام الرؤى " إذ يقول :

" و لو كان يا سيرين يجديك البكاء ...

... و وقفت وحدك في مهب الجرح... " 83

81 الديوان: تهمة المتنبي، ص27.

82 أحمد الزغبى: التناص نظريا و تطبيقيا، ص117.

83 المصدر السابق نفسه.

إنَّ الملاحظ من خلال هذه الأسطر الشعرية نجد الشاعر قد وظف شخصية أسطورية تمثلت في سيرين، و ذلك لدلالة على ما تعانيه المجتمعات العربية من القهر و الظلم و جرح و معاناة فسيرين هو رمز للعقاب.⁸⁴

السلام الحجاجية :

ديوان " تهمة المتنبي " مجموعة شعرية، ستكون مثالا تطبيقيا لهذا الإجراء، يُعرف السلم الحجاجي على أنَّه علاقة تراتبية للحجج و متتابعة توجه إلى المتلقي للتأثير عليه وجدانيا أو عقليا بعد العنوان السلّمة الأولى. فهو عتبة للدخول إلى النص و به يتأثر المتلقي، لأنَّ العنوان هو الإطار الأساسي للنص و لا سيما كان يحمل قوة توجيهية و دلالات رمزية موجبة في مجملها، هي عوامل مساعدة للتدرج الذي يأتي بعده.⁸⁵

و قد جاءت في قصيدة " تهمة المتنبي "

قد مرَّ عام (و نبوءة)

و نبوءة العواف

تسري في دمي مسرى

احترأقي من الأقصى إلى

البلد الحرام⁸⁶

⁸⁴ الديوان: تهمة المتنبي، ص38.

⁸⁵ المصدر السابق نفسه، ص5.

⁸⁶ المصدر السابق نفسه.

تخدم عنوان الديوان " تهمة المتنبي " عن استدعاء مكان معروف و يراد به توظيف لمبتغى الشاعر و هو يتحدث عن نبوءة مزعومة يسرى أثرها في دمه و عواطفه و شبه مسراها كمسرى صاحب النبوءة الأكرم خاتم الأنبياء محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و جعلت منه أن يتكون من سلمية تراتبية القصيدة التي يرد الشاعر أن يقنعنا بهدفها الأساس بناء على العنوان المشكل للهدف و الذي يقتضي إلى درجات إلى درجات مترتبة و متكاملة لأداء الدلالة الكلية فيبدأ من الدرجة الأولى للحجة فيتحدث عن نبوءة المتهمة بحق المتنبي، يقول الشاعر :

قد مرّ عام ثمّ عام

و أنا هناك

أسائل الأطلال عنها

...عن ظباء أقفرت منها الخيام

هنا أشار الشاعر إلى رمزية العام باعتباره أكبر مساحة تشير إلى كبر المعاناة و هنا وقف الشاعر بين

أطلالها و يسألها كما يسأل الشاعر العربي في مقدمتهم.⁸⁷

ثم جاءت الدرجة الثانية من الحجة لنفي الشاعر و رفع التهمة عن نفسه في قوله :

أنا من ادعيت نبوءة

لكنّها القمر الشرير و شمس

اقتحما هدوئي في المنام

...و توضاً من مقلتي و صلياً

و تفرقا قبل السلام

ثم تأتي الدرجة الثالثة من الحجة في قوله :

أنا من ادعيت نبوة

لكنني لما ركبت سفيني

وحدي

تضاحكت الجراح بمد معي

و لمحت أحلامي بللمها

الحطام

و تراءى لي طبق التي

... سكنت هنا...

لعبت هناا

رسمت هنا

و هناك في حَضن الردى

أمست هناك⁸⁸

- وصل الشاعر إلى قمة النكران للنبوءة المزعومة.

و تأتي الحجة الأخيرة التي يتمكن فيها الشاعر من إقناع المخاطب بأهميته في حياته و نفيه التام

للنبوءة، في قوله⁸⁹:

سكت الكلام

سكت الكلام

س

ك

ت

ا

ل

ك

ل

ا

م

⁸⁸ الديوان: نهمة المتنبي، ص7-8.

⁸⁹ المصدر السابق نفسه، ص7-8.

أعلن الشاعر عن سكوته و انتماء الذكريات المؤلمة و التي كانت أشبه برحلة نور صغير يشق طريقه في العلم

- ضمن تكوينات متدرجة تؤدي القصائد إلى النتائج التي يريد الشاعر من المتلقي أن يقنع بها و هي في مجملها تدور تهمة المتنبي لعلاوة كوسة و من هنا جاء حرص الشاعر على ترتيب سلمه القولي بالشكل الذي يخدم نتيجه و دعواه، و بالنتيجة يمكن عد الأقوال ذات أثر عميق في تقوية النص لأنه يؤدي إلى وظيفته التداولية الحجاجية تقيد وجه النظر في المعارف عليه و تقويم واقعه.⁹⁰

خاتمة :

لقد حظي هذا البحث بدراسة الحجاج في شعر علاوة كوسة و بناء على الدراسة للبنية الحجاجية في ديوانه و دراسة الأقوال العملية الحجاجية و بعض الأليات اللغوية المستخدمة في التأثير بالآخر، يمكننا أن نلخص أهم تلك النتائج التي توصلنا إليها من هذا الموضوع البحثي فيما يلي :

- المصطلح الحجاجي يطلق على العلم الذي مضمونه يمثل دراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم و الإقناع لمضوع محدد.
- الحجاج المتعلق باللغة مرتبط بها حيث لا يخلو نص من محاجية العقل بمضوع معين.
- إن الحجاج ظاهرة اهتمت بالثقافة الغربية و العربية قديما و حديثا و ذلك لأنه متعلق بالكلام البشري و اهتماماته ي الإقناع و تنزيل التهمة.
- (و من إلا) إن التقنيات التي اعتمد عليها علم الحجاج تمثلت في السلام الحجاجية و العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية.
- إن السلام الحجاجية عبارة عن ترتيب الحجج من السهل إلى العويص أي هناك منطقا في تسلسل هذه الحجج مراعية ذهن و طبيعة المتلقي.
- إن الروابط الحجاجية تربط بين الأقوال الحجاجية، قولين حجاجيين أو أكثر و بينها و بين النتيجة في سلاله و عدم التناقص.
- إن العوامل الحجاجية تقوم بتوجيه المقصود أو الحجة إلى هدفها و أهم عامل فيها هو النفي.
- ساهمت الروابط الحجاجية في ترتيب حجج السلم و هذا ما جعل حججه أكثر قوة و إقناعا

- إن الديوان يزخر بأليات الحجاج المختلفة بل أنه أوقع ستار التهمة في المتنبي.

و في الأخير نقول إن موضوع الحجاج، موضوع واسع و مفهم، و ميدان خصب للدراسات و قد حاولت جاهدة أن ألتمس بعض جوانبه لأصل إلى جوهرته و مجال البحث مازال مفتوحا للبحث و التقدم فيه، فإن أصبت فمن الله، و إن أخطأت فمن أنفسنا و الشيطان و حسبنا أجر و اجتهاد.

الملاحق :

ملحق 01 :

• نبذة عن حياة الشاعر علاوة كوسة :

اسمه الكامل علاوة كوسة بن الصغير، و اسم شهرته علاوة كوسة، جزائري الجنسية ولد عام 19-1976

11-1976 م، في قرية عين الحجر، ولاية سطيف في الجزائر، تحلّى على دكتوراه الأدب العربي "

كلية الآداب و اللغات جامعة ميله " و وظيفته الحالية أستاذ محاضر بالجامعة.

فهو شاعر و قاص و روائي، له مقالات نقدية و قراءات أدبية و من منظمي الملتقى التأسيسي لرابطة

القصة القصيرة في سطيف، نال العديد من الجوائز من بينها : المرتبة الثانية في مسابقة الشارقة

للمسرح في دورتها السابعة عشر لموسم 2014.

له عدة إصدارات شعرية و قصصية و نقدية و في الشعر له " ارتعاش المرايا " و " تهمّة المتنبّي ".

و في القصة له " أين غاب القمر؟ " و " هي البحر ".

وفي النقد له " أوراق في الأدب الجزائري "

وفي المسرح له " بين الجنة والجنون "

و في الرواية له " أوردة الرخام " و " بلقيس (بكائية آخر الليل).

ملحق 02 :

- معجم لأهم مصطلحات النظرية الحجاجية :

Argument	الحجة
Argumentation	الحجاج
Arguments basés sur la réalité	الحجج المبنية على بنية الواقع
Compétence	الكفاءة
Connecteurs Argumentative	الروابط الحجاجية
Convaincre	أقنع
Contexte	السياق
Démonstration	البرهنة
Descriptive	الوصفية
Directive	التوجيهات
Discours	الخطاب

L'escale argumentative

السلم الحجاجي

Enonciation

التلفظ

Illustration

الشاهد

Loi d'abaissement

قانون الخفض

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات